اهداءات ٢٠٠٢

دار الايمان

أخطار تهدد البيوت

تأليف
محمد صالح المنجد

دار الإيمان
للطبع والنشر والتوزيع
إسكندرية ت: ٥٤٥٧٧٦٩

حقوق الطبع محفوظة

رقم الإيداع ١٤٤٦٤ /١٩٩٩

الترقيم الدولى

977 - 331 - 015 - 9

الناشر

دار الإيمان

للطبع والنشر والتوزيع

١٧ ش خليل الخياط - مصطفى كامل

إسكندرية تليفون وفاكس: ٥٤٥٧٧٦٩

تليفون : ٥٤٤٦٤٩٦

نصيحة : الحذر من دخول الأقارب غير المحارم على المرأة فى البيت عند غياب زوجها :

لا تخلو بعض البيوت من وجود أقارب للزوج من غير محارم زوجته ، يعيشون معه فى بيته لبعض الظروف الاجتماعية ، كإخوانه مثلاً ، ممن هو طالب أو أعزب ويدخل هؤلاء البيت دون غرابة لأنهم معروفون بين أهل الحى بقرابتهم لصاحب البيت ، فهذا أخوه أو ابن أخيه ، أو عم له ، أو خال ، وهذه السهولة فى الدخول قد تولّد مفاسد شرعية تغضب الله إذا لم تضبط بالحدود الشرعية ، والأصل فى حديثه ﷺ : « **إياكم والدخول على النساء** ، فقال رجل من الأنصار : يا رسول الله أفرأيت الحمو ، **قال : الحمو الموت** »[1] .

---

(١) رواه البخارى ، فتح البارى (٩ / ٣٣٠) .

قال النووى – رحمه الله – : المراد فى الحديث أقارب الزوج غير آبائه وأبنائه ، لأنهم محارم للزوجة يجوز لهم الخلوة بها ، ولا يوصفون بالموت ، قال : وإنما المراد الأخ وابن الأخ والعم ، وابن العم ، وابن الأخت ، وغيرهم ممّن من يحل لها التزوّج به لو لم تكن متزوجة ، وجرت العادة بالتساهل فيه فيخلو الأخ بامرأة أخيه فشبه بالموت ، وهو أولى بالمنع من الأجنبى [1] .

وقوله الحمو الموت له عدة معان منها :

* أن الخلوة بالحمو قد تؤدى إلى هلاك الدين إن وقعت المعصية .
* أو تؤدى إلى الموت إن وقعت الفاحشة ، ووجب حد الرّجم .
* أو إلى هلاك المرأة بفراق زوجها لها إذا حملته الغيرة على تطليقها .

---

١) فتح البارى (٩ / ٣٣١) .

* أو المقصود احذروا الخلوة بالأجنبية كما تحذرون الموت.

* أو أن الخلوة مكروهة كالموت .

* وقيل أى فليمت الحمو ولا يخلو بالأجنبية .

وكل هذا من حرص الشريعة على حفظ البيوت، ومنع معاول التخريب من الوصول إليها ، فماذا تقول الآن بعد بيانه ﷺ فى هؤلاء الأزواج الذين يقولون لزوجاتهم : «إذا جاء أخى ولست بموجود فأدخليه المجلس » ، أو تقول هى للضيف : ادخل المجلس وليس معه ولا معها أحد فى البيت.

ونقول للذين يتذرعون بمسألة الثقة ، ويقولون أنا أثق بزوجتى ، وأنا أثق بأخى ، وابن عمى ، نقول : لا ترفعوا ثقتكم ولا ترتابوا فيمن لا ريبة فيه ، ولكن اعلموا أن حديثه ﷺ : « **لا يخلون رجل بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما** » [1] يشمل أتقى الناس ، وأفجر الناس ، والشريعة لا تستثنى من مثل هذه النصوص أحداً .

---

(١) رواه الترمذى (١١٧١) .

إضافة :

الآن وفى أثناء كتابة هذه السطور وردت مشكلة مفادها أن رجلاً تزوّج امرأة فأتى بها إلى بيت أهله ، وعاشت سعيدة معه ، ثم أصبح أخوه الأصغر يدخل عليها فى غياب زوجها ويكلمها بأحاديث عاطفية وغرامية ، فنشأ عن ذلك أمران : الأول : كرهها لزوجها كرهاً شديداً ، والثانى : تعلقها بأخيه ، فلا هى تستطيع أن تطلق زوجها ، ولا هى تستطيع أن تفعل ما تشاء مع الآخر ، وهذا هو العذاب الأليم ، وهذه القصة تمثل درجة من الفساد ، وتحتها دركات تنتهى بعمل الفاحشة وأولاد الحرام .

نصيحة : فصل النساء عن الرجال فى الزيارات العائلية :

الإنسان مدنى بطبعه ، واجتماعى بفطرته ، والناس لابد لهم من أصدقاء والأصدقاء لابد لهم من مزاورات .

فإذا كانت الزيارة بين العوائل فلابد من سدّ منافذ الشرّ بعدم الاختلاط ، ومن أدلة تحريم الإختلاط قوله تعالى :

﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ﴾ ، [الأحزاب – ٥٣] .

وإذا تتبعنا الآثار السيئة للجلسات المختلطة فى الزيارات العائلية فسنجد مفاسدة كثيرة منها :

١ – غالب النساء فى مجالس الاختلاط حجابهن معدوم، أو مختل فتبدى المرأة الزينة التى نهاها الله عن إبدائها لغير من يحل لها أن تكشف عنده ، فى قوله تعالى : ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ ﴾ [النور – ٣١] .. ويحدث أن تتزين المرأة للأجانب فى مجلس الاختلاط ما لا تتزين لزوجها مطلقاً .

٢ – رؤية الرجال للنساء فى المجلس الواحد سبب لفساد الدين والخلق ، والثوران المحرم للشهوات .

٣ – ما يحدث من التنازع والتقاطع الفظيع عندما ينظر هذا إلى زوجة ذاك ، أو يغمز هذا زوجة ذاك ، أو يمازحها ويضاحكها والعكس ، وبعد الرجوع إلى البيت تبدأ تصفية الحسابات .

الرجل : لماذا ضحكت من كلمة فلان ، وليس فى كلامه ما يضحك ؟ .

المـــرأة : وأنت لماذا غمزت فلانة ؟ .

الرجل : عندما يتكلم هو تفهمين كلامه بسرعة ، وكلامى أنا لا تفهمينه على الإطلاق .

وتتبادل الإتهامات وتنتهى المسألة بعداوات أو حالات طلاق .

٤ – يندب بعضهم أو بعضهن حظوظهم فى الزواج عندما يقارن الرجل زوجته بزوجة صاحبه ، أو تقارن المرأة زوجها بزوج صحبتها ، ويقول الرجل فى نفسه : فلانة تناقش وتجيب... ثقافتها واسعة ، وامرأتى جاهلة، ما عندها ثقافة ... وتقول المرأة فى نفسها : يا حظ فلانة زوجها أنيق ولبق ، وزوجى ثقيل الظل يرمى الكلمة دون وزن ، وهذا يفسد العلاقة الزوجية أو يؤدى إلى سوء العشرة .

٥ – تزّين بعضهم لبعض بما ليس فيهم إدعاءً وكذباً ،

فهذا يصدر الأوامر لزوجته بين الرجال ، ويتظاهر بقوة شخصيته ، وإذا خلا بها فى البيت فهو قطٌّ وديع ، وتلك تستعير ذهباً تلبسه لتري الجلساء أنها تملك كذا وكذا ، وقد قال ﷺ : « **المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبى زور** » (١) .

٦ – ما ينتج عن هذه السهرات المختلطة من ضياع للأوقات ، وآفات اللسان ، وترك الأولاد الصغار فى البيوت « حتى لا تَفسُد السهرة بالصياح ! » .

٧ – وقد تتطور الأمور إلى اشتمال هذه السهرات المختلطة على أنواع عظيمة من الكبائر ، مثل : الخمر والميسر وخصوصاً فى أوساط ما يسمى بالطبقة المخملية ، ومن الكبائر التى تسرى عبر هذه المجالس الاقتداء بالكفار ، والتشبّه بهم فى الزي والعادات المختلفة ، ورسول الله ﷺ يقول : « **من تشبه بقوم فهو منهم** » (٢) .

---

(١) رواه البخارى الفتح (٩ / ٣١٧) .

(٢) رواه الإمام أحمد ، المسند ٢/٥٠ وهو فى صحيح الجامع : ٢٨٢٨ وكذلك ٦٠٢٥ .

نصيحة : الانتباه لخطورة السائقين والخادمات فى البيوت :

السعى لدرء المفاسد من الواجبات الدينية ، وسدّ أبواب الشرّ والفتنة من الأولويات الشرعية .

وقد ولج علينا من باب الخدم والسائقين كثير من الفتن والمعاصى ، وكثير من الناس لا ينتبهون ، وإذا انتبهوا لا يتّعظون ، وربما لُدغَ أحدهم مراراً من جُحْرٍ واحد ولا يتألم ، ويسمع أن قارعة حصلت قريباً من داره ولا يتعلّم ، وهذا من ضعف الإيمان وبلادة حسّ مراقبة الله فى قلوب كثيرة من أهل هذا الزمان ، وفى هذه العجالة نبيّن بعض مساوئ وجود الخادمات والسائقين فى البيوت حتى تكون تذكرة لمن كان له قلب ، وأراد أن يسلك فى بيته مسلك الإحسان .

* **فتنة الإغراء والاغواء** التى قد تحصل من الخادمات للرجال فى البيوت وخصوصاً الشباب منهم ، بوسائل التزيّن والخلوة ، وتتوالى القصص فى أسباب انحراف بعض الشباب

والسبب : دخلت عليه أو انتهز خلوّ البيت فجاء إليها ، وبعضهم يُصارح أهله ولا من مجيب ، أو يكتشف بعض الأهل شيئاً فيأتى جواب عديم الغيرة : ﴿ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ (٢٩) ﴾ ، [يوسف – ٢٩] ، وتترك النار بجانب الوقود ، والوضع هو هو لم يتغير ، ولقد وصل الأمر أيضاً ببعض الخادمات إلى نقل الشذوذ لبعض الفتيات فى البيوت .

* **تخلى ربة الأسرة الأصلية عن واجباتها** ونسيانها لمهامّها ، وتعويدها الكسل ، فإذا سافرت الخادمة كان العذاب الأليم .

* **سوء تربية الأبناء المتمثل فى أمور منها :**

– نقل معتقدات كفرية إلى الأطفال من الخادمات الكافرات كالنصرانيات والبوذيات ... وقد وُجِدَ أطفال فى البيوت يؤشّرون بعلامة التثليث على الرأس وجانبى الصدر ، كما يرون النصرانية تُصلّى .. وتقول للطفل : هذه الحلوى من المسيح .. ويرى الطفل الخادمة تصلى إلى تمثال بوذا ..

وأخرى تحتفل بأعياد قومها ، وتنقل الفرح بذلك إلى أطفالنا ، فيتعاون المشاركة فى أعياد الكفرة .

– حرمان الطفل من حنان أمه اللازم فى تربيته ، واستقرار نفسيته ، ولا يمكن للخادمة تعويض مَنْ ليس بولدها هذا الحنان .

– تشويه لغة الطفل العربية بما يشوبها من الكلمات الأجنبية ، فينشأ بمركب نقص يضرّه أثناء العملية التعليمية.

*** الإرهاق المالى الذى يحصل لبعض أرباب الأسر** برواتب ونفقات السائق والخادمة .

ثم النزاعات العائلية التى تحصل فى شأن من يدفع تلك النفقات ؟ وخصوصاً بين الزوج وزوجته الموظفة ، ولو جلست المرأة لتعمل فى بيتها بدلاً من العمل خارج البيت لكُفيت شراً كثيراً .

والحقيقة أننا فى كثير من الأحيان ، نوجد مشكلات بأنفسنا ! ثم نتطلب لها حلاً وكثيراً ما تكون الحلول غير

حاسمة .

* إن التعوّد على الخادمات قد أفرز أنواعاً من الاتكالية والسلبية فى الشخصيات .

فهذه فتاة لا تستطيع جلب كأس من الماء تشربه لاعتيادها واتكالها على الخادمة ، وأخرى تشترط خادمة فى العقد ، وثالثة تنوى أخذ خادمة أهلها معها بعد الزواج .

وبالتالى فقدت بناتنا القدرة على الاستقلال بشئون البيت مهما كان صغيراً.

*** ولما جلبت ربات البيوت الخادمات صار لديهن وقت كثير لا يدرين كيف يقضينه** ، فصارت المرأة تنام كثيراً ، ثم لا تقرُّ فى بيتها من كثرة ذهابها إلى مجالس الغيبة والنميمة وضياع الوقت ، والنهاية حسرة يوم القيامة .

*** الأضرار بأهل البيت بأمور منها :**

– السحر والشعوذة التى تفرق بين الرجل وزوجته ، أو تضر بعافية الأبدان .

– الأضرار بممتلكات أصحاب البيت ، بما يحصل

من السرقات .

– تشويه سمعة أهل البيت ، فكم من بيت شريف كريم تحوّل خلال غياب أصحابه إلى وكر للفاحشة والفساد ، ولابد أنك سمعت عن بعض الخادمات اللاتى يستقبلن رجالاً فى بيوت غاب أصحابها .

* **تقييد حرية الرجال « الذين يخافون الله » داخل البيت** ، وكذلك الدّعاة الذين يحاولون إصلاح أهليهم .

* ما يحصل من خلوة المرأة بالسائق الأجنبى فى البيت أو فى السيارة ، وعدم تحفظ النساء من الخروج بالزينة والطيب أمامه ، حتى كأنه أحد المحارم أو أقرب ، وكثرة المحادثات والمشاوير تسقط الحواجز النفسية فيقع المحظور ، والوقائع المتكاثرة فى المجتمع تدلّ أولى الألباب على خطورة الأمر .

* **جلب الخدم والسائقين من شتى ملل الكفر فيه مخالفة صريحة لنهيه ﷺ عن دخول الكفار لجزيرة العرب،** خصوصاً وأن الوضع ليس فيه ضرورة كما ترى ، مع إمكان

الإتيان بالمسلمين عند الحاجة ، فكيف إذا أضيف إلى هذا ما يحدث من تقوية اقتصاديات الكفار بتحويلات مرتبات أولئكم الكفرة من السائقين والخادمات ، مع أن المسلمين أولى وأحرى ، وتبلد إحساس المسلم بكثرة مخالطة هؤلاء الكفار يقضى تدريجياً على مفهوم الولاء والبراء فى النفس ، أضف إلى ذلك الدور البشع لبعض الذين لا يخافون الله من أصحاب مكاتب الاستقدام الذين يخبرونك بعدم وجود مستخدمين مسلمين ، أو القيام بعمليات الخداع والتمويه ، ليكتشف بعض أرباب البيوت بعد وصول السائق أو الخادمة الموسومين بالإسلام فى الأوراق الرسمية أن المسألة كذب فى تزوير ، وأن التمثيلية قد بدأت من البلد الذى قدم منه المستخدم بتلقينه بعض الكلمات الإسلامية التى يتظاهر بها أمام أهل البيت زوراً .

*** ما يحصل من تفسخ الأسرة بسبب علاقة صاحب البيت بالخادمة** ، وانظر فى الواقع وفكر ، كم نسبة حوادث الطلاق التى حصلت بسبب الخادمة ؟؟ .

وكم من خادمة حملت سِفاحاً ؟ ، ثم سائل أقسام الولادة بالمستشفيات ، وسجلات مراكز الشرطة عن المشكلات الناتجة عن أولاد الحرام بسبب الفتنة بالخادمات ، ثم حاول أن تدرك نطاق الأمراض السارية التى انتقلت إلى مجتمعنا من جراء ذلك ، لتعلم حجم الدوامة التى نحن فيها بسبب جلب الخادمات إلى البيوت .

ثم فكر فى التصور الذى يأخذه هؤلاء الخدم والسائقين عن الدين الإسلامى ، وهم يرون ويعاينون تصرفات المنتسبين إليه ، واسأل نفسك أى عائق وضعناه أمامهم ، وأى صدّ عن سبيل الله قد فعلناه بهم ، وهل يمكن أن يدخل هؤلاء فى دين هذا حال من يزعمون أنهم حملته ؟!! .

ومن أجل الأسباب المتقدمة وغيرها ، رأى بعض أهل العلم عدم جواز جلب الخادمات على الوجه الحاصل الآن، وأنه يجب حسم مادة الفتنة وإغلاق منافذ الشر (١) .

---

(١) انظر فتوى الشيخ / محمد صالح العثيمين بشأن هذه القضية .

وحتى نكون مسترشدين بقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا ﴾ [الأنعام - ١٥٢] ، فلا بد أن نشير إلى ما يلى :

أولاً : لا ننكر أن عدداً من الخدم والسائقين الكفرة قد أسلموا وحَسُنَ إسلام بعضهم نتيجة ما رأوه من بعض مظاهر الإسلام فى بعض البيوت ، أو نتيجة لشيئ من الجهود المخلصة - القليلة مع الأسف - التى بذلت فى دعوتهم إلى الله ، ولا ننكر أن بعض الخدم والسائقين مسلمون حقاً ، وربما أكثر من أهل البيت ، وسمعنا عن الخادمة التى تضع مصحفاً فوق رف المطبخ لتقرأ فيه وقت فراغها من العمل ، والسائق المسلم الذى يصلى الفجر فى المسجد قبل رب المنزل .

ثانياً : لن نتجاهل الحاجة الماسّة التى قد تقع أحياناً لبعض الناس من ضرورة وجود من يخدم فى البيت الواسع ، مع كثرة الأولاد أو وجود مرضى مزمنين وأصحاب عاهات ، أو عمل شاق قد لا تُطيقه الزوجة لوحدها ، ولكن

السؤال أيها المسلمون : من الذى يطبق الشروط الشرعية ويراعى الاحتياطات الدينية فى جلب الخدم والسائقين ؟ وكم عدد الذين سيأتون بسائق وزوجته « الحقيقية ! » ويضمن عدم خلوة إحدى نسائه بالسائق ، وعدم خلوة أحد الرجال بالخادمة ؟ ثم يأمر الخادمة بالحجاب ، ولا يتعمد النظر إلى زينتها ، وإذا جاء إلى البيت وليس فيه إلا الخادمة فلن يدخل ، وأن لا يقبل إلا مستخدمين مسلمين حقاً ... إلخ (١) .

ومن أجل ذلك فإنه لابد لكل من عنده أحد من هؤلاء فى بيته أن يتأكد أنه موجود لحاجة شرعية فعلاً ، وأن وجوده بالشروط الشرعية حقّاً وأنه فى قصة يوسف عليه السلام لعبرة فى هذا الموضوع وفيها دلالة واضحة على

---

(١) فإذا علمت أيضاً أن بعض الناس لجهلهم ولاتباعهم الشهوات يظن أن الخادمة تعامل معاملة الأمة وملك اليمين وبعضهم يذهب إلى بلدان معينة ويشترى فتاة من أهلها وييعونها تحت ضغط الحاجة ، ويأخذها هو معه بزعمه أنها صارت ملك يمين ولا يعرف صاحبنا شيئاً عن أحكام الرقيق ومصادر الرق فى الشرع ﴿ يخادعون الله وهو خادعهم ﴾ .

الفتنة التى تحصل بوجود الخدم والسائقين فى البيت ، وأن الشرّ قد يحصل من أهل المنزل ابتداءً مع كون الخادم ممن يخاف الله .

﴿ وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ ﴾ . [يوسف – ٢٣] .

ونقول للذين يشكون من ظروف صعبة فى بيوتهم من جهة الخدمة يمكنكم عمل ما يلى :

* شراء الطعام الجاهز من السوق ، واستعمال الأوانى الورقية ، وكذا استخدام المغاسل بالأجرة ، وتنظيف البيت بعمال يشرف عليهم الرجال ، والاستعانة بالأقارب لرعاية الأولاد يكون حلاً سريعاً فى أوقات الحاجة ، كأن تكون الزوجة مثلاً نفساء فى فراشها .

* فإن لم يفِ ذلك بالغرض يمكن الاستعانة بخادمة مؤقته بالشروط الشرعية ، يتم الاستغناء عنها حال انتهاء الحاجة إليها مع ما فى هذا الحل من المخاطر .

* والأفضل أن تكون خادمة بالساعة ، مثلاً تقوم